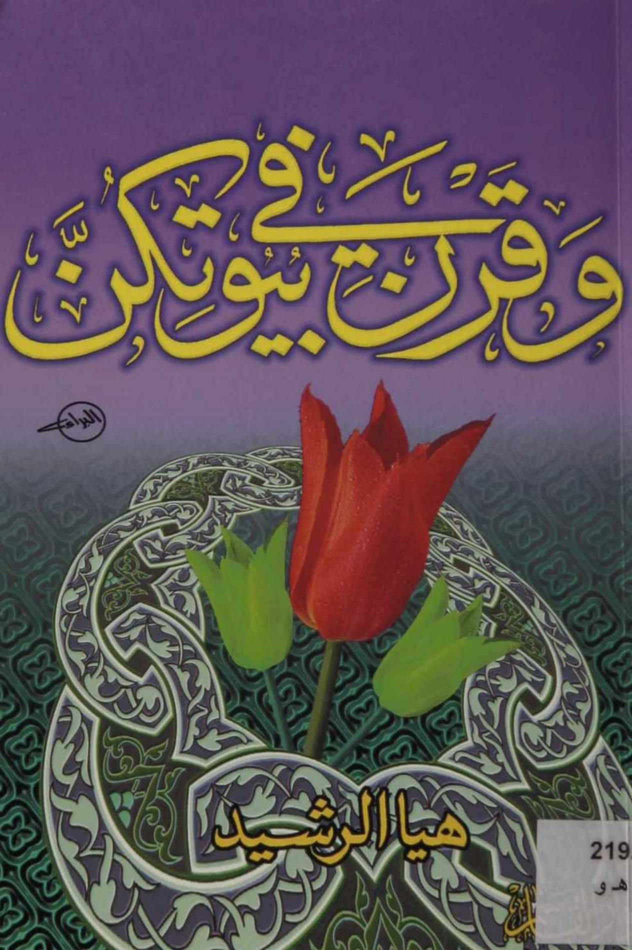

وقرن في بيوتكن
هيا الرشيد

وقرن في بيوتكن

بسم الله الرحمن الرحيم

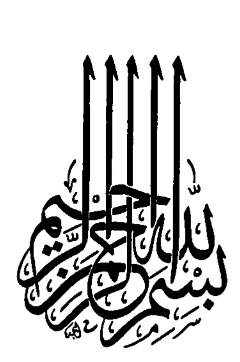
ح دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الرشيد ، هيا عبدالعزيز
وقرن في بيوتكن .ـ الرياض.
٧٢ ص ، ١٢ × ١٧ سم.
ردمك : ٣ ـ ٤١٦ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠
١ ـ المرأة في الإسلام ٢ ـ عمل المرأة أ ـ العنوان
ديـوي ٢١٩,١ ٢١ / ٢٣٤٦

رقم الايداع : ٢١ / ٢٣٤٦
ردمك : ٣ ـ ٤١٦ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

دار القاسم الرياض ، ١١٤٤٢ ، ص . ب ، ٦٣٧٣
هاتف ، ٤٧٧٥٣١١ (٤ خطوط) ، فاكس ، ٤٧٧٤٤٣٢
• البريد الإلكتروني sales @ dar-alqassem.com
• موقعنا على الإنترنت www.dar-alqassem.com


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن المرأة هي عماد المجتمع وأساس الأسرة المسلمة، والمعلمة الأولى للنشء، فإن هي صلحت أصلحت الأجيال بإذن الله، وإن حادت عن الطريق سار الجيل على أثرها، وقد شهد العقد الماضي الكثير من التطورات في حياة المرأة واتجاهاتها وتصرفاتها ومتطلباتها، فكان كل شيء في البدء مستنكراً ولكن فيما بعد بدأت هذه التحولات تأخذ شكلاً طبيعياً . . .

فملابس اليوم اختلفت عن العقد الماضي والعباءة تغيرت، والأطفال لا نفرق بين الذكر والأنثى منهم، فالكل يلبس البنطال، وقصة الشعر واحدة، والحال صار غريباً عما اعتدنا عليه.

أما القرار في البيوت فقد أصبح قيداً في نظر الكثيرات،

وكسرته أغلب النساء ، والرجال تجاهلوا الوضع ، أو أن الوضع قد راق لهم فالحال تغير والمجتمع المسلم تحول إلىٰ مجتمع آخر يتخبط بين أساسه الإسلامي وقشوره الغربية المستوردة . .

التساؤلات كثيرة . . كيف . . ولماذا . . وما الهدف . . ولصالح من . . وإلىٰ أين . . وغير ذلك الكثير والكثير .

ومن خلال رسالتي الأولىٰ أدعو نساء مجتمعي إلىٰ العودة إلىٰ الأصل ، ونبذ الغريب والشعور بمراقبة الله عز وجل ، والعمل علىٰ كسب رضاه والسير علىٰ سنة نبيه ﷺ فالدنيا إلىٰ فناء والآخرة خير وأبقىٰ ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

هيا الرشيد

خروج المرأة من المنزل

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْن تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[١] أمر الله سبحانه وتعالىٰ في هذه الآيات الكريمة نساء النبي ﷺ وغيرهن من النساء بالقرار في البيوت وعدم الخروج لغير حاجة .

وقد كانت أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أسرع النساء تنفيذاً لأوامر الله عز وجل ، وطاعة لرسوله الكريم ﷺ، وهن أفضل من تقتدي به المرأة المسلمة في حياتها .

روي عن الرسول ﷺ أنه لما غزا بدراً قالت له الصحابية الجليلة أم ورقة الأنصارية : يا رسول الله ، ائذن لي في الغزو معك ، أُمرض مرضاكم لعل الله أن يرزقني الشهادة فقال لها : **« قرّي في بيتك فإن الله تعالىٰ يرزقك الشهادة »**[٢] .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣.

(٢) سنن أبي داود ١/ ١٦١ .

وصدق رسول الله ﷺ إذ قتلها الغلام والجارية اللذان كانت تملكهما فقد رزقها الله سبحانه وتعالىٰ الشهادة التي كانت تتمناها وهي في بيتها .

لقد تغير الحال في زماننا وهو الأسوأ بطبيعة الحال من ناحية حقوق المرأة وأخذها لها ، فقد جَنَتْ المرأة علىٰ نفسها وتجنَّىٰ عليها ولي أمرها ، إذ أننا نرىٰ أغلب النساء يخرجن من بيوتهن أغلب ساعات النهار والليل حتىٰ تكاد الواحدة لا تدخل بيتها إلا للنوم والأكل ، وهذه ليست مبالغة بالنسبة لحال بعضهن ، بل هي حقيقة واقعة بالرغم من خطورة خروج المرأة وما يعود به عليها من أضرار دينية ودنيوية فقد قال الرسول ﷺ : « **إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها** »[1] . وقد يتساءل من يقرأ هذه السطور ويقول : أين تذهب المرأة ؟؟ وفيم تقضي أثمن أوقاتها وتهدر أفضل لحظات حياتها ؟؟ وهي الآن بكامل غناها وصحتها وحريتها التي أعطاها ولي أمرها والثقة التي منحها

(١) رواه الترمذي وابن حبان .

إياها وإن كانت ليست على كل حال ليست في مكانها . . فهذه الصحة التي تتمتع بها وهذا الفراغ الذي تعيشه سيزول يوماً ما وسيكون مكانه الندم في حياتها أو بعد مماتها فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ** »[(١)] . فالصحة نعمة أعطانا إياها الله سبحانه وتعالى فهي وسيلة للعمل ، إما في رضا الله تعالى أو العكس ، والفراغ تابع لها فهل سنحسن استغلاله في مرضاة الله أم سنهدره في العبث وفيما لا ينفع في الدنيا والآخرة ونخالف بذلك الهدف الذي خلقنا الله سبحانه وتعالى من أجله إذ قال عز وجل في كتابه العزيز : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[(٢)].

وليس معنى ذلك أن المرأة مطالبة بالعبادة طوال الوقت ، فطاعة الله تعالى في تنفيذ أوامره أيا كانت ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى مكوث المرأة في بيتها وخدمة أطفالها وتوجيههم عبادة.

---

(١) رواه البخاري .

(٢) سورة الذاريات، آية : ٥٦ .

أوائل المسلمات والقرار في البيوت

في زمن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كانت أمهات المؤمنين وغيرهن من الصحابيات يبقين في بيوتهن طاعة لله ورسوله ﷺ أيضاً ولنرىٰ ما تفعل أمهات المؤمنين وغيرهن من النساء في ذلك الزمان في بيوتهن .

قال القاسم : **« كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة رضي الله عنها ، فأسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح ، وتقرأ : ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتىٰ مللت القيام ، فذهبت إلىٰ السوق لحاجتي ، ثم رجعت ، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي »**[1] .

وعن جويرية رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج مع من عندها بكرة حين صلىٰ الصبح ، وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحىٰ وهي جالسة فقال : **« مازلت علىٰ الحال التي**

(١) رهبان الليل/ الدكتور : سيد حسين العفاني .

فارقتك عليها»؟ قالت: نعم. قال النبي ﷺ: **«لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنه عرشه، ومداد كلماته»**(١).

وقد كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها كريمة خيِّرة تصنع بيديها ما تحسن صنعه فتدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله على المساكين، وقد سُمِعَتْ عائشة رضي الله عنها تقول حين بلغها نعي زينب: «لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل»(٢)، وما أعجب هذه الشهادة من ضرة لضرتها ولكنها شهادة حق من امرأة لا تعرف إلا الحق.

الصحابيات ودواعي الخروج من المنزل

أما المسلمات الأوائل فماذا يفعلن عند خروجهن من بيوتهن؟؟

هذه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، والتي سماها

(١) صحيح مسلم ص ٥٠٢.

(٢) نساء حول الرسول ﷺ.

رسول الله ﷺ بذات النطاقين ، لأنها شقت نطاقها إلى قسمين ليسهل عليها حمل وإخفاء ما كانت تنقل إلى الغار من طعام وشراب إلى الرسول ﷺ ووالدها أبو بكر رضي الله عنه يوم الهجرة .

أما بعد الهجرة فقد ذُكر عنها قولها : « **تزوجني الزبير وما له شيء غير فرسه فكنت أسوسه وأعلفه ،** ، **وأدق لناضحه النوى ، واستسقي وأعجن ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلثي فرسخ**»[١] .

وهذه قصة القابلة المسلمة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عندها بشرها زوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لها : هل لك في أجر ساقه الله إليك ؟ فقالت له وقد غمرتها السعادة بهذه البشرى السارة : ما هو ذلك الخير والأجر يا عمر ؟ فأخبرها بأنه وجد أعرابياً قد حضرت امرأته الولادة وليس عندها أحد . سارعت القابلة المسلمة بحمل ما

---

(١) نساء حول الرسول .

تحتاجه الولادة وخرجت من بيتها برفقة زوجها وساعدت المرأة في ذلك الموقف حتى رزقت غلاماً [١] .

أما في الظروف الصعبة التي مرَّت بها دولة الإسلام الأولى فللنساء شأن آخر ، فقد خرجت النساء وغادرت البيوت للجهاد في سبيل الله ، ولنا أن نعقد المقارنة بينهن وبين نساء اليوم وبين هدفهن وما تهدف إليه نساء اليوم .

في غزوة أحد خرج مع المسلمين أربع عشرة امرأة يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم ، وكان منهن فاطمة الزهراء وعائشة وحمنة بنت جحش وأم أيمن وأم عمارة وأم سليم رضي الله عنهن أجمعين [٢] .

وعن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية الأنصارية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وكنت أخلفهم في الرحال وأصنع لهم الطعام وأقوم على المرضى وأداوي

---

(١) نساء حول الرسول (باختصار) .

(٢) صور من سير الصحابيات/ عبدالحميد السحيباني .

الجرحى[١] .

أما أسماء بنت يزيد بن السُكْن فقد خرجت إلى بلاد الشام لتأخذ مكانها في جيش المسلمين في اليرموك لتسقي العطشى وتضمد الجرحى ، ولم يكن عملها مقتصراً على ذلك ، بل انغمرت في الصفوف ، وقتلت يومئذٍ تسعة من الروم بعمود فسطاطها [٢] .

فهل كانت المرأة في ذلك الزمان تخرج للترفيه عن نفسها أو لتمضية وقت فراغها ؟ لا والله فهذا بعيد عن تلك النسوة فقد كان خروجهن لما يرضي الله سبحانه وتعالى فقط وحسب الضوابط الشرعية .

نساء اليوم وكثرة الخروج

من المعروف أن هناك ضروريات تحتم على المرأة الخروج من المنزل في جميع الأزمان، فالاعتراض هنا ليس على الخروج

---

(١) صفة الصفوة .

(٢) صور من سير الصحابيات .

بحد ذاته ولكن الاعترض على سبب الخروج وهل خروج المرأة مفيداً لها أم غير ذلك، وهل تذكرت خالقها أثناء خروجها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة لمن وافقتهم أم عادت مثلما ذهبت أو أسوأ.

قال قتادة: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود، فإذا امرأة برزة على الطريق، فسلم عليها، فردت عليه، أو سلمت عليه، فرد عليها، فقالت: هيه يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت، فبكى عمر رضي الله عنه، فقال الجارود: هيه، لقد تجرأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه. فقال عمر: دعها، أما تعرف هذه؟ هي خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سماواته، فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها[1].

---

(١) منهاج القاصدين / لابن قدامة المقدسي.

في وقتنا الحاضر قد تضطر المسلمة للخروج إلى وظيفتها، وإن كانت أماً تأخذ طفلها للمستشفى وعند الحاجة تخرج إلى السوق لشراء ما يلزمها ويلزم أطفالها، وقد تذهب أيضاً لأداء واجب عائلي، والكثير غير ذلك، ولكن لنحسب هذه الاحتياجات ولنعرف عددها في العام الواحد، فالوظيفة هي الشيء الوحيد الذي تضطر المرأة للخروج إليه يومياً، ولكن غير ذلك فهل المرأة مضطرة للخروج أسبوعياً أو حتى لنقل شهرياً؟

فكيف بمن اعتادت الخروج يومياً، لأن أغلب الخروج الآن إنما هو تزجية للأوقات وإهدار للطاقات لدرجة أن الكثير من النساء يشتكين من عدم وجود الوقت الكافي لعمل أي شيء يطلب منهن، لأنهن مشغولات باستمرار، ولديهن ارتباطات، فما هي ارتباطات المرأة المسلمة غير الارتباط بالبيت وتربية والأطفال؟ ؟

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع، ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله، ومسئول عن**

رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسئول عن رعيته ، فكلكم راع ومسئول عن رعيته»[١] .

ولنا أن نفكر عندما تخرج المرأة للتسوق أو للقاء صديقة في مكان ما ، فكم يلزمها من الوقت في الاستعداد للخروج والمواصلات ولقاء الصديقة ، والمواصلات مرة أخرىٰ في العودة للمنزل، وبالذات في مدننا الرئيسية الكبرىٰ ، لأنه عندما يضطر المرء للخروج لأداء غرض ما فإنه يلزمه وبدون مبالغة نصف اليوم للذهاب وقضاء ما يلزمه ثم العودة .

وإليك صوراً سيئة لبعض الأماكن التي تخرج إليها نساء اليوم :

١ ـ الأسواق

قال ﷺ : **« أحب البلاد إلىٰ الله تعالىٰ المساجد ، وأبغض البلاد إلىٰ الله الأسواق »**[٢] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

وفي الخبر شر البقاع الأسواق ، وشر أهلها أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً[١] .

فالأسواق في هذا الزمان من أكبر مصائب النساء ، إذ أن الكثيرات قد اتخذن من السوق مكاناً للترفيه وقضاء وقت الفراغ ، فالتجول في الأسواق أصبح عادة أكثر منه حاجة ففي إمكان أي امرأة جمع لوازمها وشراء حاجياتها في مرة واحدة ، ولكن هذا لا يناسب بعضهن ، ففي المرة الأولىٰ تخرج لشراء قطعة قماش ، والثانية لشراء الأزرار ، والثالثة لغير ذلك ، وهكذا في كل مرة ضياع يوم بأكمله ، ولو أدركت المرأة الشرور التي تحيط بتحركاتها في الأسواق دون أن تشعر لكانت هذه الأماكن الأبغض لنفسها .

رویٰ البرقاني في صحيحه عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«لا تكن أول من يدخل السوق ، ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته»**[٢] .

---

(١) ورد في سلاح اليقظان لطرد الشيطان/ عبدالعزيز السلمان .

(٢) رواه مسلم ص ٤٤٥ .

وقد روي عن مجاهد رحمه الله قال: من ذرية إبليس اللعين ولد يسمىٰ زكبتور وهو صاحب الأسواق، يضع فيها رايته كل يوم[(١)] .

وعلة الأسواق الثانية هي المهرجانات والتخفيضات، وافتتاح المزيد من الأسواق فقد أصبح السؤال المعتاد بين معشر النساء هو: هل ذهبت إلىٰ سوق(. . .) بعد افتتاحه؟؟ فلم الذهاب دون حاجة إلىٰ مكان نصب فيه الشيطان رايته ، فالأسواق واحدة والبضائع متشابهة ، والمحلات الكبرىٰ لها فروع في أغلب الأسواق، فلم لا تأخذ المرأة حاجتها من أقرب مكان لمنزلها ثم تعود ؟ ولم المخاطرة في ركوب السيارة والذهاب إلىٰ أبعد الأماكن، وفي سبيل ماذا ؟

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً وقال: « **هذا سبيل الله** » ثم خط خطوطاً عن

---

(١) ورد في بستان الواعظين ورياض السامعين / لابن الجوزي .

يمين الخط وعن شماله ثم قال: « **هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه** ».

والأدهى والأمر مما نحن فيه نساء المدن الصغيرة والقرى، فما إن تغلق المدارس أبوابها في الربيع أو الصيف، حتى تجد جيوش جرَّارة من النساء يغزون أسواق المدن الكبرى ويهاجمن بضائع المحلات فأصبحت الكثيرات بالفعل يشددن الرِّحال من أجل الأسواق في الأجازات، وتبدأ الواحدة منهن بمسح المحلات في الليل والنهار لعلها تظفر بما لم تظفر به الأخريات من أشياء جديدة.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم** » ثلاثاً « **وإياكم وهيشات الأسواق** »[1].

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: نعم صومعة المرء المسلم

---

(١) رواه مسلم.

* أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط.

بيته، يكف لسانه، وفرجه، وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق، فإنها تلهي وتلغي[١].

٢ ـ اجتماعات الصديقات

* مفارقات عجيبة :

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٢]، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه، حتى يجيئك ما يقليك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى[٣].

(١) مختصر منهاج القاصدين .

(٢) سورة الزخرف آية رقم (٦٧).

(٣) مختصر منهاج القاصدين

أما الصداقات اليوم فلها حكايات كثيرة في النفاق ومفارقات عجيبة في الكذب والخداع ، فالمرء يحتار في وصفها أو الحديث عنها ، وهناك المنافسات الصامتة بين بنات حواء في كل شيء ، فكل واحدة تريد التفوق على الأخرى ، ويا ليته تنافس على الحق وعمل الخي ، ولكنه تنافس مقيت أساسه المظاهر والحرص على الدنيا ، فالنظرات زائغة في البيوت وأثاثها ، وفي الأواني ومصدرها ، وكله يهون أمام ما تضعه المضيفة للصديقات مما لذ وطاب من الطعام والشراب ، والذي وضعت فيه أموالاً وجهداً ووقتاً ، لا لشيء إلا لتثبت لهن أنها كريمة ومتحضرة وقادرة على توفير كل شيء .

*** مبالغة وإسراف :**

الكرم صفة حسنة من المضيف ، والتواضع صفة جميلة من الضيف ، ولكن في عرف مجتمعات النساء انقلب الكرم إسرافاً ، والتواضع كبراً ، فمع تكلُّف صاحبة المنزل لضيفاتها بوضع أصناف الطعام والشراب أصبح الكبر حاجزاً أمام تعدد نعم الله سبحانه وتعالى ، حيث أن هذه الأطعمة المتنوعة ، قد

أصبحت للشكل والاستعراض، فبعض النساء يكففن أيديهن عن الطعام مع تسمية البقية، وتجد الواحدة منهن عندما تعود إلى منزلها تتناول أي شيء لسد جوعها قبل أن تنام، كفانا الله وإياكم شر الكبر.

قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر**»[2]. فأين نساء اليوم من رسول الله ﷺ عندما خرج من منزله جائعاً ووجد صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قد خرجا من منزليهما من شدة الجوع، فانطلقوا جميعاً إلى منزل الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقدم لهم رضي الله عنه التمر والرطب والبسر واللحم المطبوخ والمشوي والخبز فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ: «**خبز، وتمر، وبسر،**

---

(١) سورة القصص، آية: ٨٣.

(٢) مختصر صحيح مسلم ص ٢٠.

ورطب !!! » ودمعت عيناه ثم قال: **«والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة ، فإذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فيه فقولوا : بسم الله ، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل»**[١] .

هذا رسول الله ﷺ وصاحبيه الكريمين ذكروا اسم الله تعالىٰ ثم تناولوا الطعام ولما شبعوا شكروا الله علىٰ نعمته ، فكيف بنا معشر النساء نخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ كبراً وغروراً .

عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«الا أخبركم بأهل النار ؟ : كل عتلٍ جواظٍ مستكبر»**[٢] .

*** سباق محموم :**

غالباً ما يبدأ سباق المظاهر بين النساء علىٰ أصوله عندما يعادون الاجتماع في المنزل التالي لتحاول صاحبته أن تجاري

---

(١) وردت في صحيح مسلم .

(٢) متفق عليه .

الأولىٰ أو تثبت أنها الأفضل وهكذا فالتنافس بينهن أصبح في توافه الأمور وذلك مناقضاً لقوله تعالىٰ: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾(١)، وتكون المنافسات الحمقاء أخف وطأة عندما يكون الزوج ميسوراً أما إذا كان متوسط الدخل فسيكون ضحية لهذا السباق.

*** أحاديث جوفاء:**

أغلب النساء في هذه الاجتماعات أصبح حديثهن صراخاً وضحكهن قهقهة، وكل منهن تحاول أن يطغىٰ صوتها علىٰ أصوات الأخريات، وأن تجذب بحديثها الموجودات مهما كان تافهاً، فإذا كانت الحاضرات علىٰ مثل تفاهة حديثها فستظفر بالكثيرات للإصغاء إليها والتطبيل لأفكارها.

يقول ابن الجوزي في كتابه صيد الخاطر: «من أراد اجتماع همه وإصلاح قلبه، فليحذر من مخالطة الناس في هذا الزمان، فإنه قد كان يقع الاجتماع علىٰ ما ينفع ذكره، فصار الاجتماع علىٰ ما يضر».

(١) سورة المطففين، آية: ٢٦ .

وبالفعل فأغلب الاجتماعات أصبحت مضره دون منفعه، فعندما يظهر خلالها صوتاً ناصحاً، سرعان ما تتعكر الأجواء وتكفهر الوجوه، والعذر واضح، فالاجتماعات إنما هي للأنس والسرور، أما الموعظة فتجلب إليهن الهم، والضيق، والفرق بين هؤلاء ومن سبق واضح من قول صفية رضي الله عنها: إن امرأة اشتكت إلى عائشة قسوة قلبها فقالت لها: أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها.

*** متابعة الموضة:**

ومن المخالفات الواضحة في الاجتماعات النسائية هو ما ترتديه الحاضرات من ملابس غير لائقة بالمرأة المسلمة وما تقوم بعمله في شعرها من قصات وتسريحات مما تراه في المجلات، أو في القنوات المخالفة متناسية قول الرسول ﷺ : « **صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن**

ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »[1] .

*** فوارق العمر:**

لقد شملت فيما سبق من قول وقلت الحاضرات ولم أقل النساء أو الفتيات لأنه من عجائب زماننا ، ذهاب الفوارق في العمر في هذه الأيام ، فأم الخمسين تلبس مثل أم العشرين ، وأم الستين تفكر كما تفكر ابنه الثلاثين ، فالعمر الآن لم يعد مشكلة بالنسبة للمرأة مخالفة بذلك ما كانت عليه المرأة في الماضي ، فقد كانت كلما تقدمت في العمر كلما ازدادت ديناً ورزانة ، وكلما كبرت في السن أصبحت أكثر خوفاً من الله وأكثر خوفاً من كلام الناس ، أما الآن فأين الانتقاءات وكل شيء أصبح عادياً في نظر الكثيرين بل على العكس قد تكون من تدقق وتراعي فواق السن تجد النقد ، بينما الأخرى تجد الاحترام والتقدير .

وقد يقول بعضهم ما المشكلة إذا لبست المرأة في الخمسين ما

---

(١) رواه مسلم ص ٣٦٨ .

تلبسه حفيدتها فالزينة ليست محرمة. وأجيب بنعم فالزينة ليست محرمة إذا كانت في الشيء المعتاد، ولكن الاعترض إذا كانت هذه المرأة تقلد الفتيات الصغيرات في لبسهن للبنطال أو العاري أو للعباءة غير الساترة والتي أفتى علماءنا الأفاضل بتحريمها لأنها أصبحت تُلبس للزينة والتبرج ، وقد ظهر هذه النوع من كبيرات السن المتصابيات في أغلب المناسبات. والاعتراض الآخر على كون المرأة الكبيرة هي التي تبدأ بارتداء مثل هذه الملبوسات فتكون قدوة ومثلاً لصغيرات السن الجاهلات بأمور الدين، فتكون من الفئة الثانية في حديث الرسول ﷺ: **«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنة في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»**[1].

قيل إن يعقوب عليه السلام قال لملك الموت : إني أسألك حاجة. قال: وما هي: قال: أن تعلمني إذا دنى أجلي وأردت

---
(١) رواه مسلم ص ٤٩١ .

أن تقبض روحي. فقال: نعم أرسل إليك رسولين أو ثلاثة.

فلما انقضى أجله أتى إليه ملك الموت. فقال: أزائرٌ جئت أم لقبض روحي. فقال: لقبض روحك. فقال: أولست كنت تخبرني أنك ترسل إلي رسولين أو ثلاثة. قال: قد فعلت:

- بياض شعرك بعد سواده.
- ضعف بدنك بعد قوته.
- إنحناء جسمك بعد استقامته.

هذه رسلي يا يعقوب إلى بني آدم قبل الموت[١].

أختي في الله.. هل ظهر البياض في شعرك؟ أم لعلك تتحايلين ببعض الأساليب.

هل شعرت بضعف جسدك وتغيره عن السابق؟

هل تغير مظهرك؟ فكل شيء يتغير وإلى زوال في هذه

---

(١) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد / عبد العزيز السلمان.

الدنيا. فهل ارتداؤك لما لا يليق من اللباس يخفي عمرك الحقيقي ويعود بك إلى الوراء ؟ ؟ إنها والله خيالات وأضغاث أحلام.

٣ ـ ارتباطات عائلية

قال رسول الله ﷺ: « **إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك، واقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم قال ص إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾**[1][2].

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بصلة الرحم والتواصل بين ذوي القربى وذلك بالتودد لكبير السن، والتخفيف عن المريض، والتفريج عن المعسر، وغير ذلك من

---

(١) رواه مسلم ص ٤٧١ .

(٢) سورة محمد، آية: ٢٢ـ٢٣ .

الأعمال التي تلم الشمل وتعمل على تحسين العلاقات وتضييق الفجوات التي تحدث بين الأقارب، قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[1] ولكن هل تسير النساء وفق ما أمر الله تعالى به من صلة الرحم وما أمر به نبيه الكريم ؟؟

ظهر في المجتمع النسائي بعض التصرفات الغريبة والحجة المعتادة صلة الرحم ، فقد رأينا من تواصل ابنة عمها وتقاطع أختها، وعرفنا من ارتبطت بخالتها وهجرت أمها ،وسمعنا عن من تدعو زوجة عمها وتترك زوجة أخيها ، ونجد الكثير من التناقضات التي لا تستطيع المرأة بنفسها أن تجد لها تفسيراً ، ولكن اجتهاداً قد أعلل ذلك بالأهواء ، فالمرأة لا تقوم غالباً بصلة الرحم إرضاءً لله تعالى ، ولكنها تتخذ من ذلك حجة وتواصل من يوافق طبعه هواها ، ويجاريها في كلامها وتصرفاتها مناقضة بذلك قول المصطفى ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»**[2].

(١) سورة المائد ، آية : ٢ .

(٢) حديث صحيح ـ الاربعين النووية .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[1] .

وأقرب تصرف في اتباع الهوىٰ مع الأقارب هو الولائم التي يُدعىٰ إليها أهل المال والمظاهر .

وأصحاب المراكز ، ترك البقية ولو كانت الصلة واحدة ولكن الصلة الآن صارت للمال والواسطة ، ولم تعد إرضاء لله سبحانه وتعالىٰ .

وعله ولائم ذوي القربىٰ أيضاً هو التعدي علىٰ الآخرين ظلماً وبهتاناً .

فإذا ما أولمت أحداهن ودعت الأقارب وأجزلت قالوا :

ـ مسرفة ولا تحسن التصرف .

وإذا اقتصدت واختصرت قالوا :

ـ بخيلة ممسكة وحريصة علىٰ مالها .

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٢٨ .

وإذا تركت الواجب نحوهم نهائياً قالوا :

ـ قاطعة للرحم .

فالرضى غير موجود والشكر غير وارد ألبتة .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النجاة: قال : «**أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك**»[١] . صلة الرحم واجب ديني فرضه الله سبحانه وتعالى وأمر به نبيه الكريم والأقرب فالأقرب ، ولكنه الآن أصبح سلاحاً مشهراً في وجوه الرجال ، ولو كانت تأدية الواجب مع أبعد الأبعدين ، تستطيع المرأة أن تثبت بأنها مقربة جداً فيكمل المسير في ضياع الأوقات وإهدار الساعات .

قال جعفر بن سليمان سمعت رابعة تقول لسفيان : إنما أنت أيام معدودة ، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك ، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم ، فاعمل[٢] .

---

(١) رواه الترمذي .

(٢) صفة الصفوة .

وعلة النساء كثرة المناسبات فتبدأ أسراب النساء بالدوران على البيوت ، فهذه أنجبت، وهذه استقرت في بيتها الجديد، وهذه حضرت من السفر، وأخرى عروس جديدة، وغيره الكثير والكثير فتكثر الأحداث ويطول الخروج من المنزل ، ولو اقتصرت المرأة في خروجها على المقربين فعلاً ، والذين أمر الله بصلتهم وفي مناسبات مقنعة ، لوفرت الكثير من وقتها فالله سبحانه وتعالى أعلم بما في القلوب وما تنطوي عليه النفوس البشرية؛ فغالب النساء يؤدين ما يسمينه الواجب بدافع حب الاستطلاع وفتح آفاق جديدة للهروب من المنزل وكل إنسان سيكون له من الأجر والثواب على حسب سلامة نيته .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**[1] .

---

(١) متفق عليه .

٤ ـ أماكن عامة

بالإضافة إلىٰ ما سبق من أماكن تجد المرأة بغيتها في الخروج من المنزل في أماكن أخرىٰ لا تخفىٰ علىٰ الجميع، وفيها من المخاطرة والشرور ما لا يعلمه إلا الله تعالىٰ، والتي تلتقي فيها مع المقربات من صديقات أو قريبات ومن أهم الأماكن لديها، والتي انتشرت في الآونة الأخيرة النوادي الصحية والتي تحاول من خلالها المرأة إصلاح ما أفسده الزمن من ترهل الجسد، والسمنة، والأسوأ من ذلك العيادات التجميلية التي تحلل ما حرم الله حيت تغير فيها المرأة خلقة الله بحثاً عن الصبا والجمال الصناعي .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **«لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»**[1] .

وبعد ذلك يأتي دور الطفل ، فالأم تدور بطفلها بهدف

---

(١) رواه مسلم ص ٣٦٨ .

التسلية والترفيه في أسوأ الأماكن، وهي المدن الترفهية والتي تضم بين جوانبها ما الله به عليم من المحرمات، وغالباً ما نرى تلك الأماكن مزدحمة جداً، في الأعياد، ونهاية كل فصل دراسي، فنرى خليطاً متنوعاً من البشر من جنسيات ومناطق مختلفة، وهم يستعرضون الملابس والعباءات وقصات الشعر، والعدسات اللاصقة حتى أصبح الإنسان لا يفرق بين الأبيض والأسمر، ولا بين الطويل والقصير، ولا بين المسلم والكافر، فقد ذابت الفروقات من جراء اتباع الموضة وتقبل ما تلقيه حضارة الغرب من مصنوعات، وما تمليه علينا من أفكار.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[1].

---

(١) رواه أبو داود وغيره.

نتيجة الاختلاط

وكلامنا عن كثرة الاختلاط ليس المقصود به اختلاط النساء بالرجال في العمل أو المناسبات لأن الحكم في هذا النوع من الاختلاط معروف، ورأي الشرع فيه واضح وصريح ولكن الاختلاط المقصود هنا هو اختلاط المرأة بغيرها من بنات جنسها بصورة مبالغة، وهو اختلاط مذموم في هذه الأيام بالذات لأنه أصبح سبباً رئيسياً لانتشار المفاهيم الخاطئة، وتبني الأفكار السلبية الهدامة التي تضر المرأة من جميع النواحي الدينية والدنيوية، ففي ذلك تفريط في جنب الله تعالىٰ وتقصيراً في الحقوق تجاه الخالق عز وجل.

عن معقل بن يسار، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « **العبادة في الهرج كهجرة إليّ** »[1].

فالأولىٰ بالمرأة في هذا الموج الهائج أن تعمل علىٰ ما فيه مصلحتها وأن تتقرب إلىٰ الله بصالح الأعمال.

---

(١) صحيح مسلم ص٥٤٠ الهرج: الاختلاط والفتن ونحوها.

قال سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه: لوددت أن بيني وبين الناس باباً من حديد، لا يكلمني أحد ولا أكلمه حتى ألقى الله سبحانه وتعالى[١].

والعيب الآخر في الاختلاط هو أن السلوكيات الخاطئة تنعكس على الأطفال منذ الصغر وتؤثر فيهم، فالشخص بطبيعته يستنكر الشيء مادام بعيداً عنه، ولكن إذا اعتاد عليه فسيكون شيئاً عادياً فالتغيرات التي حدثت للمرأة وطفلها في ظاهرها الفائدة والمصلحة ولكن في باطنها الخسارة والنقصان أحياناً.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[٢] فالأولى بالنساء الابتعاد عن مثل هذه المجتمعات وبالأخص إبعاد الفتيات الصغيرات، لأن الواحدة منهن تستحسن الشيء ولو كان مخالفاً للدين ما دام في نظرها جميلاً وذلك لجهلها

---

(١) مختصر منهاج القاصدين.

(٢) سورة الرعد آية رقم (١١).

وعدم إدراكها للمخاطر المحدقة بها . . كيف لا وقد أصبحت تجد قدوتها في المجتمع النسائي أياً كان نوعه .

رحم الله من كن قدوة لنا ومن كن ينفذن أوامر الله عز وجل في اللحظة التي يؤمرن بها ومن زهدن في الحياة الدنيا ، وكان همهن الدار الآخرة .

كان أبي معاوية الأسود يقول : من كانت الدنيا أكبر همه طال غداً في القبر غمه ، ومن خاف الوعيد لها في الدنيا عما يريد . ويتساءل من تقدمت بهم الأعمار ما لنا عندما كنا صغاراً لم نكن نرى أمهاتنا وجَدَّاتِنا يلبسن العباءات إلا نادراً ، وذلك لزيارة قريب ، ولمرات محدودة في السنة أو للذهاب إلى المستشفى ، وكانت الحياة مستمرة ولم تتوقف يوماً بسبب المكوث في المنزل لفترات طويلة .

وذكر ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين أن من مفسدات القلب كثرة الخلطة حيث قال : « فأما ما تؤثره الخلطة : فامتلاء القلب من دخان أنفاس بني آدم حتى يسود ، ويوجب له تشتتاً وتفرقاً ، وهماً وغماً ، وضعفاً ، وحملاً لما يعجز عن حمله من

مؤنة قرناء السوء، وإضاعة مصالحه، والاشتغال عنها بهم وبأمورهم، وتَقَسُّم فكره في أودية مطالبهم وإرادتهم.. فما يبقى منه لله والدار الآخرة ؟؟» وأكمل كلامه رحمه الله في بيان مساويء الخلطة بقوله: «هذا وكم جلبت خلطة الناس من نقمة، ودفعت من نعمة، وأنزلت من محنة، وعطلت من منحة، وأحلت من رزية، وأوقعت في بلية ؟ وهل آفة الناس إلا الناس؟ وهل كان أبي طالب ـ عند الوفاة ـ آضر من قرناء السوء ؟ لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد.

ونتساءل أيضاً ونقول : ما لنا عندما كنا أطفالاً نختبيء وراء أمهاتنا عندما يدخل المنزل زوّاراً ، وذلك من قلة الاختلاط ومن شدة الرهبة والحياء، وما بال أطفالنا الآن وقد نُزِعَ منهم كل ما هو جميل اتصف به الأطفال في الماضي، وما هذه الجرأة والإقدام، ولنقل صراحة، ما هذه الوقاحة وقلة الحياء التي اكتسبوها من كثرة الخروج مع الأمهات، والاختلاط الدائم المفتوح، الغير مقيد بأسباب ولا مناسبات مع أطفال آخرين.

روي عن النبي ﷺ أنه قال : «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[1].

أصبح الطفل الآن يتلقى تربيته من بيوت الآخرين ومن الأسواق، والرحلات ومدن الملاهي والمتنزهات، فلا وقت للأم ولا للأب للتوجيه والتأديب، والتربية الحقيقية التي فرضها الله تعالى وأمر بها نبيه الكريم وسار عليها الصحابة رضوان الله عليهم. قال الفقيه رحمه الله تعالى : سمعت أبي يحكي عن أبي حفص اليسكندي، وكان من علماء سمرقند، أنه أتاه رجل فقال له: إن ابني ضربني وأوجعني. قال: سبحان الله الإبن يضرب أباه ؟ قال: نعم ضربني وأوجعني . فقال : هل علمته الأدب والعلم ؟ قال : لا . قال : فهل علمته القرآن؟ قال: لا. قال : فأي عمل يعمل ؟ قال: الزراعة. قال: هل علمت لأي شيء ضربك ؟ قال: لا. قال: فلعله حين أصبح وتوجه إلى الزرع، وهو راكب على الحمار، والثيران بين يديه، والكلب من خلفه، وهو لا يحسن القرآن،

---

(١) أخرجه الترمذي .

فتغنى وتعرضت له في ذلك الوقت، فظن أنك بقرة، فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك [٢]. كان الولد في الماضي عندما يبلغ الثانية عشر من عمره يبتعد عن الأطفال ويحاكي الرجال في تصرفاتهم، ويطلب من أهله أن يعاملوه المعاملة اللائقة به لأنه يعتبر نفسه رجلاً أو في بداية الرجولة ، وكذلك البنت فقد كانت في هذه الفترة تشعر بالخجل من الاختلاط بالأطفال، وتشعر بأنها كبيرة ولابد لها من الابتعاد عن الأطفال، وإلا كانت محل سخرية الآخرين.

أما الآن فقد تغير الحال، وانقلب عن السابق، فالولد ولو كان في الثامنة عشرة من عمره فهو يلاحق ما ينزل في الأسواق من ألعاب الكمبيوتر دون خجل أو حياء ولم الخجل إذا كان كل من هو في سنه على شاكلته ، وهذا التصرف أصبح معتاداً بين أبناء جيله إلا من رحم الله.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ على

---

(١) تنبيه الغافلين.

رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ : **«دعه فإن الحياء من الإيمان»**[١] .

أما البنت فليست أحسن حالاً من أخيها ونحن نجد طفولتها قد تعدت الحدود، أو بالأحرىٰ تصرفاتها الطفولية، والتي تجد كل قبول وتشجيع من الأهل، وأبسط الأمثلة والتي نعاني منها الآن هي استهانة معظم الأهالي بحجاب الفتيات وغطائهن، فلا تكاد الفتاة تلتزم بذلك إلا في المدرسة لأنه مفروض عليها وتعاقب عليه، أما في السوق أو الأماكن الأخرىٰ فنجدها في حال مزرية، فلم يعد هناك فرقاً يذكر في المظهر الخارجي بين بعض فتياتنا وبين فتيات الدول الأخرىٰ اللائي لا يهتمِمْنَ بأمر الحجاب.

ومن كتاب فتاوىٰ نسائية مهمة كان هذا السؤال:

ما حكم البنات اللاتي لم يبلغن الحلم، وهل يجوز لهن الخروج من غير سترة؟

---

(١) متفق عليه.

أجاب الشيخ: يجب على وليهن أن يؤدبهن بآداب الإسلام، فيأمرهن بأن لا يخرجن إلا ساترات لعوراتهن، خشية الفتنة وتعويداً لهن على الأخلاق الفاضلة حتى لا يكنَّ سبباً في انتشار الفساد.

موقف المجتمع من خروج المرأة

قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١].

في الماضي كان المجتمع يعيب على المرأة خروجها المتكرر، وقد لزمت النساء بيوتهن حتى أن الواحدة قد تضيع عباءتها من طول المكوث في المنزل، و بعضهن قد لا يكون لها عباءة أصلاً، وعند الحاجة تستعيرها من إحدى المقربات، وقد أُعتبر خروج المرأة لغير حاجة في ذلك الزمان من سوء سلوكها، وضعف شخصية ولي أمرها.

أما بالنسبة لموقف مجتمعنا الآن من خروج المرأة من غير

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٤ .

حاجة فهو على النقيض تماماً بالنسبة للأغلبية حيث اعتبره البعض صفة حسنة، وامتدحوا هذه المرأة، وقالوا عنها اجتماعية مرحة وتحب الناس، وتؤدي الواجب، أما من لزمت بيتها فهي المعقدة والانطوائية ويصل الاعتقاد أحياناً إلى أنها مريضة نفسياً.

وقد سمعنا في زماننا العجب فهذه قصة الرجل الذي طلّق زوجته المعقدة لقلة خروجها من المنزل واستبدلها بزوجة اجتماعية، تكاد عباءتها أن تنزل عن رأسها فأعجبته وعاش معها وهذه امرأة تبحث لابنها عن عروس جديدة لأن زوجته لا تحب الخروج من المنزل!!

فسبحان الله كيف تبدلت المفاهيم وتغيرت القِيَمْ؟؟ وكيف أصبح أفراد المجتمع يرون الحسن قبيحاً والقبيح حسناً؟؟ وكيف ضعفت النخوة وقلَّ التناصح؟؟

عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**[1].

---

(١) رواه الترمذي.

دعوة للعودة إلى المنزل

أختي في الله . . هذه دعوة مفتوحة لك للعودة إلى البيت عودة حقيقية على اعتباره أساس لحياتك ، وخارجه القشور التي لن تتأثر حياتك بتركها ، ولنقل لو تخيلت عن الكثير منها، ولنجعل من زوجات المصطفى ﷺ مثلاً نقتدي به . قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩ ﴾[1].

فقد خيرهن النبي ﷺ بين الدنيا والآخرة، فكانت الآخرة أحب إليهن لأن الدنيا فانية والآخرة باقية.

أختي المسلمة . . في البيت مجال رحب لطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره ، وكسب الآخرة ، أما خارج البيت ففيه الدنيا الدنيئة وزينتها الفانية . . فهلاً جعلتِ من أمهات المؤمنين مثلاً أعلى لكِ . . وآثرت الآخرة الباقية على الدنيا الفانية؟؟

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٢٨-٢٩ .

وقد روى الحافظ البزار عن أنس رضي الله عنه قال: جئن النساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: **«من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى»** (١).

ولنقارن بين من لزمت بيتها وسارت على أمر ربها، وأطاعت رسوله، وبين من اختارت العكس وسارت على النقيض، فخرجت لتصبح فتنة ولو أنها استقرت في بيتها وكفت المسلمين شرها لكان أفضل لها.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«ما تركت فتنة هي أضر على الرجال من النساء»** (٢) فالمرأة فتنة أياً كان سنها وشكلها، لأن الرجل تلفت نظره الزينة والهيئة الخارجية، وليس الجمال وحده فالجميلة المستترة والحريصة

---

(١) أخرجه البزار.

(٢) متفق عليه.

على نفسها لن يعلم بجمالها إلا من هو محرم لها، أما المرأة العادية أو أقل من ذلك إذا كانت حريصة على الزينة ، وغير مهتمة بالتستر فستكون مصدر شر وبلاء لمن حولها من الرجال.

أختي في الله . . سارعي بالتوبة عما مضى من تفريط ، ولا تتراخي فقد تكون التوبة الآن بالإمكان، أما في الغد فالعلم عند الله، واحذري التسويف.

قال الحسن: « **إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك، فإن يكن غد لك فكن في غدٍ كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت اليوم**»[1] .

أختي المسلمة . . تذكري أنكِ مراقبة مراقبة دقيقة وستحاسبين حساباً شديداً ، وأن من هم عن يمينك وعن شمالك لا تفوتهم من أعمالك شيئاً ، إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر .

---

(١) رهبان الليل / د. سيد حسين العفاني.

ذكر في بعض الحكم أن رجلاً كان يسوق دابته فعثرت فقال الرجل: تعست الدابة. فقال ملك اليمين لملك الشمال: ليست بحسنة فأكتبها، فأوحى الله تعالى لملك الشمال: ما ترك صاحب اليمين فاكتب أنت، فكتب صاحب الشمال قول الرجل: تعست الدابة[١].

أختي في الله . . بادري بالتوبة والاستغفار عما مضى ولا تغرنك الحياة الدنيا فهي كما قال ﷺ: « **الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي وجه الله** »[٢].

وأول ما يجب عليك أختي المسلمة إذا كنت تريدين رضا الله سبحانه وتعالى هو عدم الاكترث بما يقال عنك من قِبَلِ النساء وألا يكون محور حياتك رضاهن عنك، بل اجعلي نصب عينيك رضا الله تعالى عنك، وقولي ألف مرحباً بقولكن معقدة وانطوائية أو حتى متحجرة.

---

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي.

(٢) رواه الطبراني.

فهل سمعت أخيتي عن امرأة أنقذت امرأة من النار، أو أدخلتها الجنة عندما رضيت عنها ؟؟

وهل سمعت عن امرأة أدخلت امرأة النار ، أو حرمتها من الجنة عندما غضبت منها؟؟

الإجابة بطبيعة الحال ستكون بالنفي لأنه لا يملك مصير الإنسان مهما كان إلا الله سبحانه وتعالىٰ ولا يستطيع أحد أن يملك زمام أمر شخصاً ما لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا الله تعالىٰ خالقه وخالق كل شيء .

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : « **يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** »[1] .

---

(١) رواه الترمذي .

فالخسارة جداً عظيمة إذا كانت المرأة في حياتها تسير وفق آراء الأخريات، وبناءً على أهواءهن ولم تتراجع عن هذا الطريق لتضع نصب عينيها طاعة الله عز وجل والسير على خطى نبيه الكريم، فالدنيا قصيرة مهما طالت والآخرة خير وأبقى.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لو أن الدنيا من أولها إلى آخرها أوتيها رجل، ثم جاءه الموت: لكان بمنزلة من رأى في منامه ما يسره، ثم استيقظ فإذا ليس في يده شيء**»[1].

وقد قال النبي ﷺ: «**بادروا بالأعمال فستكون فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[2].

بعض ما يجب على المرأة في المنزل وخارجه

وللمرأة في بيتها أجلّ الأعمال وأعظم الوظائف فقد أمر الله سبحانه وتعالى أمهات المؤمنين وغيرهن من النساء بالقرار

---

(١) مدارج السالكين.

(٢) رواه مسلم ص ٥٤٠.

في البيوت، وعبادته على أكمل وجه ومن فضل الله سبحانه وتعالى علينا معشر النساء أن جعل عمل المرأة في بيتها مساوياً للجهاد في سبيل الله، فعندما تقوم المرأة بشئون أسرتها وتوجه أطفالها وتقوم بخدمتهم، والعمل على راحتهم وتعليمهم ما ينفعهم ففي ذلك طاعة لله تعالى. قال علي رضي الله عنه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ:

كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه، وكانت زوجتي فجرَّت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمَّت البيت حتى أغبَّرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر[1]. هل هناك وجه مقارنة بين ما كانت تقوم به فاطمة رضي الله عنها وما تقوم به المرأة اليوم في منزلها؟؟ وهل الأعمال الشاقة التي كانت تقوم بها المسلمات الأوائل في بيوتهن تشبه ما تقوم به المرأة الآن؟؟هذه المقارنات تعقد مع من ليس لديها خادمة أو اثنتان أما من لديها خادمة فلا مجال للمقارنة.

---

(١) صفة الصفوة - ابن الجوزي.

فاطمة رضي الله عنها تطحن بالرحىٰ وامرأة اليوم يدخل عليها الطعام جاهزاً .

فاطمة رضي الله عنها تستسقي بالقربة والمرأة الآن تفتح الصنبور ويأتيها الماء بارداً أو حاراً .

ابنة رسول الله ﷺ تقمُّ البيت حتىٰ تَغْبَرَّ ثيابها وابنة اليوم تجر مكنسة تعمل بالكهرباء .

زوجة علي رضي الله عنه توقد تحت القدر حتىٰ تتأثر صحتها ، والنساء اليوم يطبخن علىٰ مواقد الغاز أو الكهرباء .

ومع التعب الذي كانت تعانيه المسلمات الأوائل كن حريصات أشد الحرص علىٰ العبادة وكن تقيات صابرات .

ومع هذه الرفاهية التي تجدها نساء اليوم ابتعدن عن العبادة التي يجب علىٰ المسلمة أن تلتزم بها وأن تجعلها محور حياتها ، فمن بقيت في المنزل وجدت من الملهيات ما يشغل وقتها الثمين ، ومع ذلك تشكو من الانشغال الدائم ، فالهاتف أمامها والتلفاز عن يمينها والمجلات والجرائد بين يديها فمع هذه

الأشياء من أين يأتيها الفراغ للذكر أو لعبادة الله تعالىٰ ؟

ومن أعظم المصائب في المنزل هو ملاحقة القنوات الفضائية ومتابعة المسلسلات والعروض والدعايات وكل ما يفتن ظاهراً ويتلف باطناً ، فيا للأسف علىٰ ضياع الأوقات وإهدار الثروات والطاقات في الملهيات والمهلكات .

دخل نفر من القراء علىٰ زجلة العابدة مولاة معاوية رحمها الله فكلموها في الرفق بنفسها فقالت : مالي وللرفق بها ؟ فإنما هي أيام مبادرة ، فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غداً ، والله يا إخواتاه لأصلين ما أقلتني جوارحي ، وأصومن له أيام حياتي ، ولأبكين له ما حملت الماء عيناي . ولقد قامت رحمها الله حتىٰ أُقعدت ، وصامت حتىٰ اسودت ، وبكت حتىٰ عمشت[1] .

أختي في الله . . قارني بين حياتك الآن وحياة السابقات وقارني بين ظروفك وظروفهن ، وبين ما أنعم الله تعالىٰ به

(١) رهابن الليل ـ د . سيد حسين العفاني .

عليك وبين الحرمان الذي كان من نصيبهن، وبين ما توفر بين يديك من مال ولبس وطعام وشراب ومسكن مريح، وبين ما نقص عليهن في زمانهن من المال والطعام واللبس والسكن، وبعد ذلك اسألي نفسك سؤالاً وهو: هل كان شظف العيش وسوء الحال الذي عشن فيه سبباً في تقصيرهن تجاه الله تعالىٰ أو التخاذل في عبادته وتقواه؟؟ وهل كانت العيشة المريحة التي نعيشها والرفاهية التي أصبحت من نصيبنا سبباً في تقوية علاقتنا بالله؟؟

إن الإجابة علىٰ هذين السؤالين ماثلة للعيان فالأجيال الأولىٰ امتحنها الله بالتعب وشظف العيش وقلة الحال فازدادوا قرباً لله تعالىٰ ومحبة لعبادته.

أما الأجيال المتأخرة فقد كان امتحانها بالحضارة والرفاهية ورغد العيش فازدادوا بعداً عن الله وجحوداً لنعمه.

كانت رابعة العدوية مضرب المثل في تدلّة القلب واحتراق الكبد حباً لله وإيثاراً لرضاه، وكانت تواصل صيامها وقيامها، وتتابع زفراتها، وتدفق عبراتها، وتستغل كل ذلك في جنب

الله[١]. قال رَوْح بن سلمة الورَّاق لعفيرة العابدة: بلغني أنك لا تنامين بالليل. فبكت، ثم قالت: ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه، وكيف ينام من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ونهاراً؟[٢].

وقد أصبحت النساء في هذا الزمان يواصلن السهر أمام الدش، أو الفيديو ومنهن من استهلكت أوقاتها في صالات الأفراح حتى الصباح.

أما ما يجب على المرأة خارج المنزل وعندما تحتاج للخروج فهو الالتزام بشرع الله سبحانه وتعالى، والعمل على تنفيذ ما أمرها به سبحانه وتعالى في قوله ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ وتبرج الجاهلية الأولى هو إظهار ما حرَّم الله من الزينة والمحاسن أمام الرجال الأجانب وعندما نهى الله سبحانه وتعالى عن التبرج سارعت أوئل المسلمات إلى الالتزام بأمر الله سبحانه وتعالى وعدم التبرج، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ والخمار هو ما يغطي به

---

(١) رهبان الليل.

(٢) رهبان الليل.

الرأس والجيوب هي النحر والصدر[١].

فهنا أمر الله سبحانه وتعالىٰ المرأة المسلمة بأن تشد خمارها علىٰ رأسها وحتىٰ يستر نحرها وصدرها فسارعت أيضاً المسلمات الأُوَلْ إلىٰ التنفيذ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: « يرحم الله نساء المهاجرين الأول، لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها ».

وأمر الله سبحانه وتعالىٰ بارتداء الجلابيب وهي ما يقوم مقامها العباءة في زماننا، والتي يهدف منها الستر والحشمة لقوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢].

قالت أم سلمة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية (خرج نساء الأنصار كأن علىٰ رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها).

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٩.

ومن أكبر النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على المرأة المسلمة هي أنه أمرها بالتستر والاحتشام لتظل طاهرة مصونة بعيدة عن الأعين، ولكن لجهلها ظنّت أن هذا تقييداً لها ولحريتها.

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله: «من الآفات الخفية العامة: أن يكون العبد في نعمة أنعم الله بها عليه واختارها له، فيملها العبد ويطلب الانتقال منها إلى ما يزعم لجهله أنه خير له منها، وربه برحمته لا يخرجه من تلك النعمة، ويعذره لجهله وسوء اختياره لنفسه، حتى إذا ضاق ذرعاً بتلك النعمة وسخطها وتبرم **بها واستحكم ملله لها سلبه الله إياها**»[1].

أختي المسلمة.. لابد في بعض الأحيان من الخروج من المنزل لقضاء حاجياتك التي قد لا يتسنى للآخرين قضاؤها لك، ولكن مع هذه الحاجة للخروج فلابد لكِ من العمل على إرضاء الله عز وجل بالحشمة والتستر، بارتداء الملابس الساترة

---

(١) الفوائد / ابن القيم الجوزية.

وعدم ارتداء العباءة أو الغطاء اللذان يكون أحياناً زينة بحد ذاتها فالعباءة وتوابعها أدوات ستر لما تحتها، فإن كانت الزينة فيهما فذلك من أسباب الفتنة والسفور لأنهما عند ذلك ستكونان مما يلفت أنظار الرجال الأجانب إلىٰ المرأة، وعموم الزينة لا يحل إظهارها إلا لمن ورد ذكرهم في الآية الكريمة:
﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[١].

ومن أوامر الله سبحانه وتعالىٰ للمرأة المسلمة والتي يجب عليها اتباعها هو عدم الخضوع بالقول للرجال لئلا يطمع الذي في قلبه مرض لقوله تعالىٰ: ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾[٢] والخضوع بالقول: هو ترقيق الكلام عند مخاطبة الرجال.

---

(١) النور، الآية: ٣١ .

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٣٢ .

ونهى سبحانه وتعالى النساء عن النظر إلى غير أزواجهن وأمرهن بغض البصر في قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[1].

ونهى سبحانه وتعالى عن الضرب بالأرجل وعمل أي حركة لإبداء الزينة الخفية عن الرجال بقوله تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[2].

ما أحلم الله علينا وما ألطفه بنا . . مقصرين فيمهلنا . . ومذنبين فيتوب علينا . . وما أقسانا على أنفسنا . . بعملنا لما يهلكنا .

أختي في الله . . أما آن الآوان لنشكر الله سبحانه وتعالى وبصدق على نعمه علينا . . أما آن الآوان لنستغل هذه النعم التي لا نُحصي لها عدداً في طاعة الله . . أما آن لنا أن نفكر في ساعات العمر الثمينة وهي تتسرب من بين أيدينا . . أما آن

---

(١) سورة النور آية : ٣١ .

(٢) سورة النور آية: ٣١ .

الآوان لنستغفر الله تعالىٰ عما مضىٰ من ذنوب؟؟ بلىٰ والله لقد آن الآوان لكل ذلك.

أختي المسلمة.. لنجعل اعتمادنا علىٰ الله تعالىٰ.. ولنضع اليد في اليد.. وليساعد بعضنا البعض.. ولنجدد العهد مع الله.. ولنمضي قدماً إن أمدَّ الله في أعمارنا في بناء حياة جديدة.. أساسها تقوىٰ الله.. وطاعته.. ومحبته.. والدعوة إليه.. ولنستغل ما نحن فيه من غنىٰ وراحة لمصلحتنا في الدنيا والآخرة.. وَلْيُذَكِّرْ بعضنا البعض أوقات الغفلة - وما أكثرها من أوقات.. وليسند بعضنا البعض عند الزلات والهفوات.

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

ولا تمشين في منكب الأرض فاخراً

فعمّا قليلٍ يحتويك ترابها

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها

وسيق إلينا عَذْبُها وعَذَابُها

فـلم أرهـا إلا غـروراً بـاطـلاً

كمـا لاح في ظهـر الفلاة سرابُهـا

ما هـي إلا جيفـةٌ مستحيـلة

عليهـا كلابٌ همهـن اجتـذابها

واجب الرجل تجاه أهل بيته

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1] أي أن الرجل قيّم على المرأة، وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت، فالرجال أفضل من النساء، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك، ومنصب القضاء لقوله ﷺ: «**لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**»[2].

فإذا كان هذا التفضيل هو شرع الله سبحانه وتعالى وأمر نبيه الكريم، فما علينا من رجال ونساء إلا أن نقول سمعاً

(١) سورة النساء آية رقم ٣٤ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه .

وطاعة لله ورسوله قال الله تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (١) .

وإذا كان الرجل مميزاً اختصه الله تعالىٰ بحق القوامة فيجب عليه أن يكون حريصاً علىٰ انفاذ أمر الله وأن يكون كفؤاً لذلك ومحل ثقته ، فأوامر الرجل يجب أن تنفذ ما دامت في حدود شرع الله ، ويجب أن تُطاع ما دامت في حدود المصلحة الأسرية وفي حدود المعقول . عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة** » (٢) .

أخي في الله . . وضع الله سبحانه وتعالىٰ بين يديك أمانة يجب عليك صيانتها والمحافظة عليها وبذل النصيحة لها ، وهذه الأمانة هي المرأة التي جعلك الله مسئولاً عنها متمثلة في الأم والزوجة والأخت أو الابنة . . وَحَرِيٌّ بك أخي المسلم أن

---

(١) سورة النساء، آية : ٥٩ .

(٢) متفق عليه .

تحرص كل الحرص وتبذل كل الجهد تجاه مسئوليتك للحفاظ عليها من الانجراف أمام التيارات الفاسدة والأهواء المتحررة .

واعلم أخي المسلم أنك محاسب على كل ما تقوم به من هي تحت امرتك ، إذا كان مخالفاً لأمر الله تعالى ومثال ذلك لو كانت امرأتك تجد منك مراقبة صارمة وتحديداً لخروجها لما بالغت في ذلك ولحسبت ألف حساب لكل خطوة تخطوها خارج المنزل ولكن المرأة عندما تجد من وليها عدم الممانعة فستفعل ما يحلو لها .

فالله الله في أداء الأمانة وأكمال الرسالة ببذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتباعاً لقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [1] .

فالمرأة أمانة بين يديك وعليك بالمحافظة عليها وقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء خيراً .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الترحيم آية : ٦ .

«استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإذا ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً»[1].

أخي المسلم. . إن أهم ما يجب أن تتصف به عند بذل النصيحة لمن هي تحت ولايتك من النساء هو الأسلوب اللين والكلام الهين والإقناع بالحسنى لأن الشدة تولد النفور والابتعاد عن الحق فقد قال تعالى في محكم كتابه ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[3].

والأهم من الأم والزوجة والأخت الإحسان إلى الإبنة الصغيرة الجاهلة والمقبلة على الدنيا بحسنها وقبحها ، والإحسان إليها إنما يكون بحسن التربية والتوجية مع ما يمليه الشرع من حقوق ، ويجب أن يحرص المرء على ابنته ابتغاء

---

(١) متفق عليه.

(٢) سورة طه، آية: ٤٤ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٥٩ .

وجه الله تعالىٰ وطمعاً في رضاه .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت علي امرأة ومعها ابنتان وهي تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، ثم خرجت ، فدخل علي رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « **من ابتلىٰ من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار** »[1] .

رسالة إلىٰ أشباه الرجال

لقد شاع في هذا الزمان ما يسمىٰ بتحرر النساء ولبعض الرجال في ذلك نصيب ، وإن ما يسمىٰ بحرية المرأة فللرجل فيه طرف فالمرأة مقيدة بمجتمعنا الإسلامي بولي أمرها ، فإن دفعها لعمل ما يخالف الشرع قامت بذلك إذا كانت غير مبالية ، وأن منعها لم يكن لها إلىٰ ذلك سبيل .

وإن الفئة المتحررة من أشباه الرجال هم في الواقع الدافع للمخالفات التي تقع فيها النساء ، وهم الباعث علىٰ ما شاع في

---

(١) متفق عليه .

الأوساط النسائية من أعمال وأقوال وذلك بتشجيع المرأة المباشر على ما تقوم به أو بإهمالها وعدم السؤال عنها وعدم مناقشتها في أسلوب حياتها وعند خروجها ودخولها .

وقد يُعرف البعض من أشباه الرجال من لا يسأل عن أمه وهي وحيدة في منزلها لفترات طويلة ولا يهتم بأخته مهما كان سنها وأياً كانت ظروفها وقد تكون قلة المراقبة سبباً في الضياع لا قدر الله إلا لمن عصمها الله وأشغلت نفسها فيما يرضي الله تعالى .

أخي في الله . . تذكر إقبالك على الله تعالى يوم القيامة . . تذكر تفريطك في الأمانة . . وتذكر مراقبة الله لك الآن . . ومحاسبته لك فيما بعد . . وجاهد نفسك الآن لتنقذها فيما بعد من النار . . وتب إلى الله توبة نصوحاً . . واعمل للآخرة . . وتذكر أنك راعٍ مسئول عن رعيتك . . أمك وأختك وزوجتك وابنتك . . فلا تضيع الأمانة . . ولا تستصغر الذنب مهما كان . . وكفر عما مضى بالتوبة إلى الرحمن . . فإن الحسنات يذهبن السيئات . .

وكن بين خوفٍ والرجا عاملاً لما

تخـاف ولا تقـنط وثوقاً بموعـدِ

تذكر ذنوباً قد مضين وتب لهـا

وتـب مطلقاً مـع فَقْـدِ عِلْمِ التَّعَمْـدِ

وبادر متاباً قبـل يُغْـلَقُ بـابهُ

وتطوي على الأعمال صُحْفُ التزَوُّدِ

فحينئـذٍ لا ينفـع المـرءُ تَـوْبة

إذا عايـن الأملاكَ أو غرغر الصّدىٰ

ظاهرة نسائية

في كل كلمـة مما تقـدم تبـادر إلىٰ الذهن أعـمـال خيِّرة لنساء خَيِّـرات تثلج أعـمـالهن الـصـدور وتُذهـب أخـبـارهن مـا علىٰ النفس مـن كـدور، فـقـد ظهـر صـدىٰ أصـواتهن الطيـبـة جليـاً وواضـحـاً، وبالرغـم من تعـلُّق نسـاء هذا الزمـان بالمظاهر وحرصهن علىٰ اتباع ما تطرحه حضارة الغرب من مفاهيم، إلا

أنه ظهرت القلة المغايرة وهي في أزدياد والتي تقف بكل قوة وصلابة أمام التيارات القوية، وفي محاولات مستمية لترسيخ دعائم الدين القويم في صفوف نساء المجتمع، ونبذ المستورد والتصدي للعواصف الهوجاء عن طريق دور القرآن الكريم والمحاضرات والندوات والمسابقات وكل ذلك بهدف التذكير الدائم بالله سبحانه وتعالى والدعوة إليه وإجلاء الغفلة التي علت العقول وغلّفت القلوب، وذلك بالتنقل الدائم بين أماكن النساء وفي بعض الأماكن العامة وكثير من الأماكن الخاصة.

عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»**[1].

تحية تقدير واحترام لهؤلاء النسوة الأخيار على ما يبذلنه من جهود لتوعية نساء مجتمعنا وترسية خطاهن على الطريق

---

(١) رواه مسلم.

المستقيم الذي فيه راحتهن في الدنيا ونجاتهن في الآخرة .

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يهدي نساء وفتيات المسلمين وأن يرشدهم إلى إتباع طريق الحق أنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٤ / ١١/ ١٤٢٠ هـ

الفهرس

الموضوع الصفحة